مجلة جامعة الملك سعود، م ٤، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (١)، ص ص٣١٩-٣٣٤، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).

أزمة الهوية في المراهقة: حقيقة نمائية أم ظاهرة ثقافية: دراسة مقارنة للطفولة، المراهقة، الشباب

عمر بن عبدالرحمن المفدى

أستاذ مساعد، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث. طبق اختبار العشرين جملة (TST) على عينة مجموعها ١٧٨ فردًا من مجموعات عمرية: الطفولة، بداية المراهقة، نهاية المراهقة، الشباب؛ وذلك لقياس عدم وضوح الهوية، وقد حللت الإجابات من قبل ثلاثة من المتخصصين في علم النفس. وتم التحليل بطريقتين: تحليل التباين للدرجات التي تمثل متوسط عدد الإجابات التي تدل على عدم وضوح الهوية، والطريقة الثانية باختبار كاي للفروق بين المجموعات في تكرارات الأفراد الذين اتفق محكمان على الأقل أن لديهم عدم وضوح في الهوية. وقد أظهرت النتائج اختلاف مجموعة نهاية المراهقة (سن١٨-١٩)، اختلافًا كبيرًا ودالًا إحصائيًا عن بقية المجموعات باستخدام كلتا الطريقتين من التحليل، حيث اتضح أن هذه المجموعة تعاني أكثر من بقية المجموعات من عدم وضوح في الهوية. وقد تناول الباحث في الدراسة ثبات الأدارة والعلاقة بين المحكمين وأورد توصيات بأبحاث أخرى.

مقدمة

تعود فكرة أزمة الهوية في المراهقة إلى نظرية أريكسون للنمو الوجداني والانفعالي والذي حدد فيها ثماني أزمات يمر بها الفرد خلال حياته المختلفة. هذه الأزمات تأتي متتابعة ويعتمد حل كل منها على مدى نجاح الفرد في حل الأزمات السابقة [١، ص ص ٦٠ - ٧٤].

ومن بين هذه الأزمات «أزمة الهوية» التي تكون في مرحلة المراهقة وسيتجه الفرد فيها إلى أحد قطبي الأزمة فهو إما أن يتجه إلى الجانب الإيجابي فتتضح هويته ويعرف نفسه،

وإما أن يتجه إلى الجانب السلبي، وبذلك سيظل يعاني هذا الفرد من عدم وضوح في هويته أو ما يسميه أريكسون بخلط الأدوار أو شيوع الهوية [٢، ص١٢٨].

وقد دفعت هذه النظرية كثيرًا من الباحثين إلى دراسة مدى وجود هذه الأزمات إلا أن أزمة الهوية في المراهقة حظيت بعدد من الدراسات أكبر من غيرها من الأزمات المذكورة في النظرية، كما أنها، أي أزمة الهوية، حظيت بتأييد كثير من الدراسات لها خصوصا في المجتمع الغربي[٣].

ولعل كثيرا من الدراسات لها عائد لسهولة الحصول على عينات البحث من جانب ولوضوح أزمة الهوية في الواقع مقارنة بغيرها من الأزمات المذكورة في تلك النظرية.

وبما أن مكونات هذه الهوية هي معرفة الفرد لدوره في الحياة والمجتمع فإن السؤال الذي يطرح نفسه والذي تحاول هذه الدراسة الإجابة عنه هو هل أزمة الهوية حقيقة نمائية تعود إلى طبيعة النمو الإنساني وبالتالي يتوقع وجودها لدى جميع ــ أو على الأقل معظم ــ المراهقين في المجتمعات المختلفة؟ أم أن أزمة الهوية ما هي إلا ظاهرة ثقافية تظهر نتيجة لبعض الظروف المجتمعة والمعطيات الثقافية، وبالتالي فهي وإن وجدت لدى المراهقين في المجتمع الغربي أو بعض المجتمعات الأخرى فهي لن توجد في مجتمعات أخرى.

مشكلة البحث

تنحصر مشكلة هذا البحث في التعرف على وجود أو عدم وجود أزمة هوية لدى المراهقين السعوديين من ناحية، وإلى التعرف في حالة وجودها على نسبة وجودها في مرحلة المراهقة مقارنة بمرحلتي الطفولة والرشد من ناحية، ومقارنة بين بداية المراهقة ونهايتها من ناحية أخرى.

تعريف المصطلحات

أزمة الهوية

حالة تتسم بعدم معرفة الفرد ذاته بوضوح، وينعكس ذلك على عدم معرفته نفسه في الوقت الحاضر أو ماذا سيكون في المستقبل [١، ص٦٩] وبالتالي فالشخص الذي

اتضحت لديه الهوية يكون قد كوَّن أنماطا نحو مهنة معينة ونحو معتقدات فكرية وأخلاقية محددة [٣، ص ٥٤٩]. والتعريف الإجرائي الذي يتبناه الباحث هنا هو أن الفرد يشخص في فئة عدم وضوح الهوية عند ورود جملة أو أكثر تدل على عدم تحديد الهوية في اختبار TST (اختبار العشرين جملة) المستخدم في هذا البحث (انظر أدوات البحث).

المراهقة

يعرف الباحث المراهقة بأنها المرحلة التي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بتحقيق النضج الجمسي والانفعالي والاجتماعي، وبالرغم من أن تحديد المراهقة بعمر معين يعتبر غير دقيق لتعريف المراهقة فإن الباحث يعرف المراهقة إجرائيا بأنها المرحلة التي تكون بين ١٣ ـ ٢٠ سنة.

أداة البحث

استخدم الباحث Twenty Statement Test (TST) العشرين جملة والذي بدأ باستخدامه Kuhn [٤] وهو يتكون من سؤال واحد يطلب من المفحوص الإجابة عنه بعشرين جملة مختلفة وهذا السؤال هو من أنا؟ ولذلك يطلق على هذا الاختبار أحيانا اختبار «من أنا؟» وهذا الاختبار وإن كان استخدم أول الأمر في مجال علم الاجتماع لقياس مدى وضوح الأدوار الاجتماعية إلا أنه استخدم بعد ذلك كثيرا ــ ومازال يستخدم ــ في مجال علم النفس لقياس جوانب مختلفة كتبيُّن الأدوار الاجتماعية، مفهوم الذات، الهوية... إلخ.

وقد يكون من الأمور التي جذبت الباحثين لهذا المقياس هو حرية المفحوص في التعبير عن نفسه وعدم تقييده بعبارات محددة يضطر للاختيار من بينها.

ولعل أصعب ما في هذا المقياس هو تحليل الإجابات حيث يتطلب معايير محددة كما يستغرق وقتا أطول مما تستغرقه الاستبانات المعتادة. وقد طلب الباحث من المفحوصين كتابة العمر في مربع في أعلى الصفحة.

تحليل الإجابات

تم تحليل الإجابات والحصول على الدرجات باتباع الخطوات التالية:

١ ـ تم وضع التعريف الآتي لأزمة الهوية: هي عدم معرفة الشخص لذاته سواء من

حيث تكوين الشخص أو حاضره أو مستقبله، ويعبر عن ذلك بعبارات مثل «أنا من لا يدري من هو»، «أنا من يبحث عن نفسه»، «أنا من لا يدري من سيكون»، «أنا المحتار»، «أنا غير متأكد». . الخ.

٢ ـ تم شرح المفهوم لثلاثة من المتخصصين في علم النفس* (اثنان يحملان الدكتوراه وطالب دراسات عليا)، وقد تأكد الباحث من خلال مناقشة بعض الأمثلة من أن هذا المفهوم قد تم استيعابه، حيث سيقومون بتحليل إجابات أفراد العينة ـ يطلق عليهم اسم المحكمين فيما بعد.

٣ ـ قام الباحث بإعطاء كل محكم نسخة مصورة من جميع الإجابات ـ مع استبعاد العمر ـ لكل من هؤلاء المحكمين وطلب منهم كتابة عدد الجمل التي تدل على عدم وضوح الهوية في أسفل ورقة الإجابة، علمًا بأن المحكمين لم يعرفوا عن فروض الدراسة شيئا وقام كل منهم بتحليل الإجابات باستقلال عن المحكمين الآخرين.

٤ ـ اعتبرت الدرجة هي مجموع عدد الجمل التي تعبر عن عدم وضوح في الهوية التي يقررها المحكم والدرجة النهائية هي متوسط الدرجات التي قدرها المحكمون وذلك لغرض تحليل التباين: كما اعتبر الشخص الذي اتفق اثنان من المحكمين على وجود عبارة أو أكثر تدل على عدم وضوح الهوية أنه يعاني من عدم وضوح الهوية.

التحليل الإحصائي

تم التحليل الإحصائي بطريقتين:

١ ـ تحليل التباين للدرجات بين المجموعات الأربع.

٢ ـ تحليل كاي وذلك لتكرارات الأفراد الذين لديهم أزمة في الهوية (عدم وضوح) في المجموعات الأربع.

---

* يتقدم الباحث بالشكر لكل من عبدالرحمن الطريري ودخيل الدخيل الله وعبدالرحمن الصالح للمشاركة في تحليل الإجابات.

٣ ـ معاملات الارتباط لحساب العلاقة بين المحكمين ولحساب ثبات الاختبار.

ثبـات الأداة

يتفاوت ثبات هذه الأداة بناء على الدراسات السابقة من ٥٦ إلى ٠,٩٢ بناءً على الجانب المراد تحليله (٥، ص٢٤). وللتأكد من ثبات هذه الأداة لغرض هذه الدراسة فقد قام الباحث بإعادة تطبيق الأداة بعد مضي أسبوعين من التطبيق الأول، وقد أظهر معامل ارتباط بين التطبيقين قدره ٠,٧٦

الارتباط بين المحكمين

أظهرت التحليلات الإحصائية متوسط علاقة بين المحكمين قدرها ٠,٦٧ وذلك بمقارنة عدد الجمل التي قدرها كل محكم لكل مفحوص، وارتفعت هذه العلاقة إلى ٠,٧٦ عنـدمـا حسبت لمعـرفة مدى اتفاق المحكمين على مدى وجود أو عدم وجود الأزمة لدى المفحوص ــ بغض النظر عن عدد الجمل المقدرة أنها تعبر عن أزمة.

عينـة الدراســة

اقتصرت عينة الدراسة على الذكور، وقد تم اختيار مدرستين ابتدائيتين ومدرستين متوسطتين ومدرستين ثانويتين، وذلك بالطريقة العشوائية من قائمة المدارس بالرياض. وإذا تبـين وجود المدرستين في المرحلة نفسها في حي واحد يتم اختيار بديل آخر، وتم اختيار فصلين دراسيين مختلفين من كل مدرسة في المرحلة الثانوية كأن يتم اختيار أحد الفصول في القسم العلمي والآخر من الأدبي. وكان العدد المطلوب هو ٥٠ طالبا من كل مرحلة، وقد تم التطبيق على عدد أكبر من العينة المطلوبة وذلك لاستبعاد الأفراد الذين لا يدخلون في النطاق العمري لكل فئة.

أما بالنسبة للأفراد بعد المراهقة، فقد تم اختيارهم من طلاب الجامعة من المقررات الإجبارية المشتركة بين طلبة الجامعة، وبالرغم من أن العدد الذي طبق عليه الأداة كان كبيرا، إلا أن الأفراد الذين يدخلون ضمن النطاق العمري الذي حدده الباحث كان أقل

من المراحل السابقة وجدول رقم ١ يبين توزيع العينة التي خضعت إجاباتها للتحليل في هذه الدراسة وعددها الكلي١٧٨ طالبًا.

جدول رقم ١. عينة الدراسة.

المدرسة	الصف	السن	العدد
ابتدائية (١)	الخامس	١٠ ـ ١١	٢٣
ابتدائية (٢)	الخامس	١٠ ـ ١١	٢٢
متوسطة (١)	الثالث	١٤ ـ ١٥	٢٤
متوسطة (٢)	الثالث	١٤ ـ ١٥	٢٤
ثانوية (١)	الثالث	١٨ ـ ١٩	٢٦
ثانوية (٢)	الثالث	١٨ ـ ١٩	٢٦
الجامعة		٢٢ ـ ٢٣	٣٣
المجموع			١٧٨

الدراسات السابقة

كما ذكر في مقدمة هذا البحث فإن مصطلح أزمة الهوية يعود إلى نظرية اريكسون حول المراحل الثماني لحياة الإنسان والتي ظهرت في كتابه *Childhood and Society*. وقد أشار في كتابات أخرى إلى أن هذه الفكرة — أي أزمة الهوية — كانت نتاجًا لخبرة شخصية مر بها اريكسون نفسه حيث كان يعاني في شبابه من أزمة الهوية مما اضطره للسفر والتنقل باحثًا عن هويته، وقد حظيت هذه الفكرة باهتمام كبير من الباحثين ربما أكثر من أي مرحلة أخرى. والنظرة إلى أن مرحلة المراهقة مرحلة أزمة تتماشى مع النظرية التي قال بها هول في بداية هذا القرن من أن مرحلة المراهقة مرحلة عاصفة وأزمات.

ويعتقد بعض الباحثين أن موضوع الهوية ذو أهمية كبرى من حيث إن معظم مشكلات المراهقة يمكن إرجاعها بشكل أو بآخر إلى عدم أو تأخر تكوين الهوية لدى المراهق. ومن هذه الدراسات ما قام به Burke وآخرون [٦]، حيث اتضح وجود العلاقة

بين عدم وضوح الهوية وجنوح الأحداث خصوصًا استخدام المخدرات. ويرى Zabusky [٧] بناء على دراسة تجريبية أن المراهقين الذين يعالجون نفسيًّا بالمستشفى ويمرون بجماعة علاجية قبل خروجهم تستهدف وضوح الهوية لدى هؤلاء يكونون أقدر في التكيف لعلمية الانتقال من المستشفى إلى الحياة الخارجية. بل إن وجود مثل هذه الجماعة — والتي قام بها أفراد الخدمة الاجتماعية المدربون والتي كانت تلتقي بالمرضى أسبوعيًّا — أدت إلى تقصير فترة العلاج.

وقد كان هناك عديد من الدراسات التي أيدت وجود أزمة في الهوية في مرحلة المراهقة يمر بها كثير من المراهقين، ومن هذه الدراسات الدراسة التي قام بها واترمان وآخرون [٨]، حيث لاحظ زيادة نسبة الأفراد الذين يعانون من عدم وضوح الهوية في المراهقة أكثر من أي مرحلة أخرى. كما قام مارشيا [٩، ص٧٢] بدراسات عديدة منذ عام ١٩٦٤م سواء منفردًا أو بالاشتراك مع آخرين. وقد أوضحت هذه الدراسات أن عدد الأفراد الذين لم تتضح لديهم الهوية يتناقص تدريجيًّا من المراهقة حتى نهاية مرحلة الشباب. إلا أن مارشيا في دراسته الأخيرة حاول أن يصنف الأفراد على متغير آخر مرتبط بتكوين الهوية، وهو مدى مرور الفرد بأزمة شخصية عانى فيها الشخص من البحث عن هويته، وبالتالي خرج مارشيا بأربع فئات من الأفراد:

١ ـ أفراد مروا بأزمة وانتهوا بتكوين هوية واضحة، وقد أطلق عليهم اسم محرزي الهوية identity achieved subjects.

٢ ـ أفراد لم يمروا بأزمة ولكنهم تبنوا هوية غالبًا ما أخذوها (جاهزة) من آبائهم أو المحيطين بهم، وقد أطلق على هؤلاء اسم foreclosure subject حيث رهنوا هوياتهم للآخرين.

٣ ـ أفراد مروا أو يمرون بأزمة ولكنهم لم يكوّنوا بعد هوية واضحة، وقد أطلق على هؤلاء اسم moratorium subjects والتي يمكن أن تترجم — ترجمة غير حرفية — إلى

الباحثين عن هوية، لأن كلمة moratorium تعني تأجيل الدفع حتى إيفاء بعض الشروط، وقد ترجمها البعض [٣، ص٤٥٩] بمعنى تأجيل الهوية، إلا أن هذه الترجمة قد لا تعبر بدقة عن ما أراده الباحث بكلمة moratorium .

٤ ـ أفراد لم يمروا بأزمة كما أنهم لم يكوّنوا هوية بعد، وقد أطلق على هؤلاء اسم تشعع الهوية أو عدم وضوح الهوية identity diffusion .

كما وجدت دراسات أخرى أن طلاب الكليات يمرون بما يشبه أزمة الهوية عندما يلتحقون لأول مرة بالجامعة ويتركون أسرهم [١٠]، وأن المهاجرين المكسيكيين المراهقين الذين يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية يعانون أكثر من الأمريكيين الأصليين من عدم وضوح الهوية [١١].

وفي دراسة قام بها Harper [١٢] تبين أن المراهقين المتبنين يعانون عدم وضوح الهوية أكثر من الأطفال الذين يعيشون بين والديهم. كما بينت دراسة أخرى [١٣] أن المراهقين الصمّ يعانون مشكلات عدم وضوح الهوية أكثر من العاديين وأن هذه المعاناة تختلف باختلاف مشكلات السمع (صمم كامل، صعوبة السمع، . . . الخ).

أما Morash فقد أوضحت دراسته أن المراهقين أبناء الطبقات العاملة مقارنة بأبناء الطبقة المتوسطة يميلون إلى أن يكونوا في حالتي إحراز الهوية أو تشعع الهوية (حسب تصنيف مارشيا سالف الذكر)، بينما يقل أن يكونوا في حالة البحث عن هوية أو حالة رهن الهوية. وبالتالي فهم أقل الطبقات أخذًا لقيم والديهم دون مساءلة. والشيء المهم الذي تشير إليه هذه الدراسة هو أن الخبرة التي يمر بها المراهق خارج نطاق الأسرة لها أهمية في وضع الهوية لديه [١٤]. وهذا يعكس أثر الثقافة التي يعيش فيها الفرد على تكون الهوية لديه وهذا ما أكده Drummond [١٥] وتوقع زيادة في مشكلات الهوية في الثمانينات نتيجة لزيادة تعقد الحياة وعدم وضوح الحد الفاصل بين الطفولة والرجولة. وقد بين أن الاهتمامات الشخصية — التي بلا شك تتأثر بالثقافة المحيطة — كان لها علاقة وثيقة بوضع الهوية، كما بينت ذلك

الـدراسـة التي أجراها Rothman [١٦] على ٨٨ طالبًا من طلاب الكلية مستخدمًا فيها الاستبانة والمقابلة.

إن تأثير وضع الهوية بالمعطيات الثقافية وأساليب التنشئة هو ما دفع بعض الباحثين [١٧] إلى المطالبة بإعادة النظر في اعتبار الهوية جزءًا من النمو النفسي للفرد والمناداة بدراسة العوامل البيولوجية والعوامل الثقافية التي تؤثر على تكون الهوية والجزء الأخير أي معرفة تأثر الهوية بالثقافة هو ما تحاول الدراسة الحالية استقصاءه. ولم يتبين للباحث وجود أي دراسة حول الهوية في المملكة العربية السعودية.

فـــروض الدراســـــة

١ ـ لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في وضوح الهوية بين الأطفال، المراهقين، الشباب سواء بالدرجات أو بتكرارات الأفراد الذين شخصوا على أن لديهم عدم وضوح في الهوية.

٢ ـ لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في وضوح الهوية بين المراهقين في بداية المراهقة (سن ١٤) وآخر المراهقة (سن ١٨)، سواء بالدرجات أو بتكرارات الأفراد الذين شخصوا على أن لديهم عدم وضوح في الهوية.

نتـائــج الدراســـــة

أولاً : باستخدام الجمل التي تدل عدم وضوح الهوية كدرجته

يوضح جدول رقم ٢ المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل مجموعة من المجموعات العمرية. كما يوضح جدول رقم ٣ نتيجة تحليل التباين للدرجة الكلية مع العمر.

وحيث أظهرت نتيجة تحليل التباين مستوى دلالة عالٍ فقد تم إجراء اختبار شيفي Multiple Range Test للمقارنة بين المجموعات، ودلت نتائج هذا الاختبار على أن الفارق الوحيد ذا الدلالة الإحصائية عند مستوى ٠٥, كان بين المجموعة الثالثة (فئة ١٨ سنة) وكل من المجموعات الأخرى.

جدول رقم ٢ . المتوسطات والانحرافات المعيارية للدرجات .

العمـــر	العـــدد	المتوسط	الانحراف المعياري
١٠ ـ ١١	٤٥	,٠٤٤	,٢١
١٤ ـ ١٥	٤٨	,١٨	,٥٠
١٨ ـ ١٩	٥٢	١,١٠	١,٣٦
٢٢ ـ ٢٣	٣٣	,٢٧	,٦٢
المجموع	١٧٨	,٤٣	٩٣

جدول رقم ٣ . تحليل التباين للدرجة الكلية مع العمر .

المصـدر	د . ج	مجموع المربعات	متوسط المربعات	ف
بين المجموعـات	٣	٣٣,٤٠	١١,١٣	*١٦,١١
داخل المجموعات	١٧٤	١٢٠,٢٩	٠,٦٩	
المجمـــوع	١٧٧	١٥٣,٦٩		

* دال عند مستوى ٠,٠٠٠١

ثانيًا : باستخدام التكرارات للأفراد الذين اتفق محكمان على الأقل على أن لديهم عدم وضوح في الهوية

كما ذكـر في بداية الـدراسـة فإن المـبرر لاستخدام هذا الأسلوب من التحليل هو الارتباط العالي بين المحكمين باستخدام هذا الأسلوب بالمقارنة باستخدام عدد الجمل، وهذا عائد لسهولة الاختلاف بين محكم وآخر في الحكم على جملة معينة بأنها تدل على وضوح أو عدم وضوح في الهوية بعكس الحال في حال الاتفاق على أن إجابات شخص ما تدل على عدم وضوح في الهوية .

ويبين جدول رقم ٤ تكرارات الأفراد الذين حكمت إجاباتهم على أنها تدل على عدم وضوح الهوية، ويدل العمود الثالث على الأفراد الذين اعتقد محكم واحد من الثلاثة على أن إجابتهم تدل على عدم وضوح في الهوية ولكن لم يتفق معه المحكمان الآخران. ويبين العمود الرابع الأفراد الذين اتفق محكمان من الثلاثة على أن إجاباتهم تدل على عدم وضوح في الهوية لكن لم يتفق معهم المحكم الثالث. أما العمود الخامس فيبين عدد الأفراد الذين اتفق المحكمون الثلاثة على أن إجاباتهم تدل على عدم وضوح الهوية. وقد اعتمد في إجراء التحليل على مجموع العمودين الرابع والخامس فقط، أي الأفراد الذين اتفق على الأقل اثنان من المحكمين على أن إجاباتهم تدل على عدم وضوح في الهوية وهو ما يوضحه العمود السادس. ويتضمن العمود السابع نسبة أعداد هؤلاء الأفراد إلى حجم العينة في كل فئة.

جدول رقم ٤ . تكرارات الأفراد الذين حكمت على إجاباتهم أنها تدل على وجود عدم وضوح في الهوية.

العمر	عدد العينة	عدد الأفراد الذين شخصوا: من قبل محكم واحد فقط	باتفاق محكمين فقط	باتفاق ثلاثة محكمين	باتفاق محكمين أو أكثر عمود (٤ + ٥)	
(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)	(٧)
١١-١٠	٤٥	٢	—	—	—	—
١٥-١٤	٤٨	٥	٢	—	٢	٤٪
١٩-١٨	٥٢	٥	٢	١٦	١٨	٣٥٪
٢٣-٢٢	٣٣	٦	—	١	١	٣٪
المجموع	١٧٨	١٨	٤	١٧	٢١	١٢٪

وبتطبيق اختبار كاي لمقارنة التكرارات بين الفئات العمرية الأربع (العمود السادس) ظهرت قيمة كاي ٣٢,٨١ وهي قيمة عالية، وبما أن درجة الحرية هنا ٣ فإنه يتضح أن هذه القيمة دالة عند مستوى دلالة ٠,٠٠٠١ ومن الملاحظ أنه حتى لو اعتمد التحليل على

تكرارات الأعداد الذين اتفق المحكمون الثلاثة على أن إجاباتهم تدل على عدم وضوح في الهوية لكانت النتيجة متقاربة نظرًا لأن معظم الأفراد كانوا ممن اتفق عليهم الثلاثة.

مناقشـــة النتـائج

يتضح من النتائج السابقة سواء بتحليل التباين أو كاي أن الفرض الأول لم يؤيد حيث أوضحت النتائج أن هناك فرقًا دالاً إحصائيًا بين الفئات الأربع. وأن هذا الفرق لا يعود إلى اختلاف بين الفئات جميعًا وإنما فقط بين الفئة الثالثة سن ١٨ والفئات الأخرى. وهـذه النتيجـة تتفق جزئيًا مع نتـائـج الدراسات السابقة المذكورة في هذا البحث والتي أوضحت أن المـراهقة تتسم أكثر من غيرها بعدم وضوح الهوية. إلا أن الأفراد من الفئة الرابعة الذين حكمت إجاباتهم على أنها تدل على عدم وضوح في الهوية تعتبر قليلة (٣٪) بالمقارنة بالدراسات في المجتمعات الأخرى التي أظهرت نسبًا أعلى (٢٥٪ تقريبًا) [١٩، ص٤٧٩]. ومن المعلوم أنه ينبغي أن نأخذ هذه المقارنة بشيء من الحذر نظرًا لاختلاف الباحثين وربما طريقة الدراسة أيضًا. هذه النتيجة السابقة ربما تعطي تأييدًا للرأي القائل بأن أزمـة الهـوية حقيقـة نهائية، إذ إنه بالرغم من الاختلاف الثقافي الكبير بين المجتمع السعـودي والمجتمـع الغربي، إلا أن هذه الأزمة كان لها وجود بين المراهقين في المجتمع السعودي. من ناحية أخرى فوجود الفارق الكبير في نسب الأفراد الذين لديهم عدم وضوح في الهوية بين المجتمعين قد يكون مؤيدًا لأثر الثقافة على وجود الأزمة، والرأي الذي يرجحه الباحث هو أن من خصائص المراهقة وجود مثل هذه الأزمة، إلا أن الثقافة تلعب دورًا في إبرازها أو التغلب عليها.

أما التشابه بين الفئة الأولى (الأطفال) والفئة الرابعة (الكبار)، فهو بلا شك تشابه ظاهري مرده أن الكبار قد حققوا وضوح الهوية لديهم وبالتالي لم يظهر على إجاباتهم ما يدل على عكس ذلك، في حين أن الأطفال لم يبحثوا بعد في هوياتهم — نتيجة لعدم وصولهم للتفكير المجرد الذي يمكنهم من ذلك — وبالتالي لم يظهر على إجاباتهم ما يدل على عدم وضوح الهوية. وهذا يتمشى مع نتائج بعض الدراسات التي أوضحت أن إجابات الأطفال عن اختيار العشرين جملة TST تتسم بالتعـريف بالـذات معتمدًا على الأوصاف الحسية بشكل واضح [٥، ص٥٩].

أما فيما يتعلق بالمقارنة بين بداية المراهقة فئة (١٤ سنة) ونهاية المراهقة (١٨ سنة) فإن النتيجة لم تؤيد الفرض من ناحية، كما أنها لم تكن نتيجة متوقعة بالنسبة للإطار النظري لموضوع الهوية في المراهقة. فالمفترض أنه في حالة وجود فرق بين بداية المراهقة ونهايتها في وضوح الهوية فإنه ينبغي أن يكون لصالح الفئة الأكبر سنًا، بعكس ما أظهرت هذه الدراسة والذي كان فرقًا كبيرًا جدًّا لافتًا للانتباه.

ويرى الباحث أنه يمكن تفسير هذه الظاهرة بواحد من تفسيرين:

١ ـ أن فئة (١٤ـ١٥) تعتبر امتدادًا لمرحلة الطفولة، وبالتالي يتوقع عدم ظهور القدرة على التفكير المجرد والتي تعتبر مطلب لاستبصار الذات وبالتالي التفكير في الهوية [١٩، ص٤٦٤]. ومن هنا فقد توحي هذه النتيجة بتأخر ظهور القدرة على التفكير المجرد بالمقارنة بما هو معروف في أدبيات النمو المعرفي أنها تظهر في سن ١٢ـ١٥ سنة.

٢ ـ أما التفسير الثاني المحتمل فهو أن المراهقين في بداية المراهقة يتسمون بالمسايرة لمعايير الكبار وتبني آرائهم بعكس وسط المراهقة وآخرها والتي تتسم بالمخالفة والمساءلة للمعايير والآراء التي تصدر من الكبار. من هنا فإن وضوح الهوية التي أبدته إجابات الفئة من ١٤ـ١٥ إنما تعبر عن وضوح ظاهر فقط يعكس الهويات التي أخذها هؤلاء المراهقون جاهزة من الكبار وهو ما أسماه مارشيا [٩] رهن الهوية والذي تحدثنا عنه سابقًا.

الخلاصـــة والتوصيـــات

والخلاصة التي تنتهي إليها هذه الدراسة هي أن المراهقة — في السعودية — تتسم بعدم وضوح لهوية وأنها مرحلة البحث عن الهوية، إلا أن هذه الظاهرة تكون في آخر المراهقة وليس في أولها. وربما يستدعي ذلك دراسة تتبعية أو مستعرضة لمرحلة المراهقة فقط تبين السن التي يبدأ فيها المراهق التساؤل عن هويته، كما يستدعي ذلك القيام بدراسة للسنوات التي تلي المراهقة والتي لم تغطها هذه الدراسة لمعرفة السن التي تتضح فيها الهوية.

توصية أخرى تبدو واضحة أيضًا وهي ضرورة القيام بتصنيف مارشيا على المراهقين السعوديين لمعرفة مدى انطباقه، خصوصًا بعدما أظهرت هذه الدراسة أن المراهقين أو بعضا منهم على الأقل يمرون بعدم وضوح الهوية.

هذه النتائج كانت على عينة من الذكور، وبالتالي فإن تعميمها على الإناث غير وارد. وهذا ما يستدعي أيضًا القيام بدراسة مماثلة على الإناث أو القيام بدراسة مقارنة بين الذكور والاناث في المراهقة في موضوع الهوية.

إن عدم وضوح الهوية الذي كان جليًّا في سن ١٨-١٩ يتطلب من المربين الاهتمام به، سواء في ما يتعلق بالمنهج أو ما يقدم من برامج للطلاب في هذه السن، والتي ينبغي أن تساعد على أن يصل الشاب المراهق إلى الإجابة عن هويته في سهولة ووضوح. وهناك من الباحثين الغربيين من حاول وضع إرشادات لبعض المناهج الدراسية المتناسبة مع نمو الهوية في المراهقة [٢٠].

وأخيرًا فإن الباحث يعترف بوجود القصور في هذه الدراسة وبمحدودية تعميم نتائجها نظرًا لقصور العينة على مدينة الرياض. وبالتالي فإن النتائج التي ظهرت من خلالها ليست نهائية وإن القيام بدراسات مشابهة من شأنه أن يعطي ثقة أكبر بما نحصل عليه من نتائج.

المراجـــــــــع

[١] Muuss, Role E. *Theories of Adolescence.* New York: Random House, 1982.

[٢] Erickson, Erik. *Identity, Youth and Crisis.* New York: Norton, 1968.

[٣] صادق، آمال، وفؤاد أبو حطب. *نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين.* القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م.

[٤] Kuhn, M. H., and T.S. McParthland. "An Empirical Investigation of Self-attitudes." *American Sociological Review*, 19 (1954), 68-76.

[٥] Almofadda, Almofadda Omar. "Spontanious Self Concept." Unpublished Ph.D dissertation, Ohio State University, 1985.

[٦] Burke, Edward, et al. "Some Empirical Evidence for Erikson's Concept of Negative Identity in Delinquent Drug Abusers." *Comprehensive Psychiatry,* 19 (20), 1978, 141-52.

[٧] Zabuky, Gerri, and Pavlos Kymissis. "Identity Group Therapy: A Transitional Group for Hospitalized Adolescents." *International Journal of Group Psychotherapy,* 33 (1), (1983), 99-109.

[٨] Waterman, A. S., and J. A. Goldman. "A Longitudinal Study of Ego Identity Development at a Liberal Arts College." *Journal of Youth and Adolescence,* 5 (1976), 361-69.

[٩] Marcia, J. E. "Identity in Adolescence." In J. Adelson, ed., *Handbook of Adolescent Psychology.* New York: John Wiley, 1980.

[١٠] Andrew, Ernest. "The Residential College Student - a Study in Identity Crisis." ERIC Abstracts (1967).

[١١] Mendelberg, Hava. "Identity Conflict in Mexican-American Adolescents." *Adolescence, 21,* No. 81 (1986), 215-24.

[١٢] Harper, Juliet. "Whom Am I: A Crisis of Identity for Adopted Adolescents." *Mental Health in Australia,* No. 1 13, 16-18.

[١٣] Rubin, Donna, and Bill Yust. "Identity Issues and Deaf Adolescents." *Readings in Deafness,* 9 (1983), 192-99.

[١٤] Morash, Merry. "Working Class Membership and Adolescent Identity Crisis." *Adolescence,* 15, No. 58 (1980), 313-20.

[١٥] Drummond, W. J. "Adolescents and Identity Development in the Eighties." *Delta,* 30 (1982), 27-31.

[١٦] Rothman, Kenneth. "Multivariate Analysis of the Relationship of Personal Concerns to Adolescents, Ego Identity Status, *Adolescence,* 19 (76), (1984), 713-27.

[١٧] Arnstein, Rober. "The Adolescent Identity Crisis Revisited." *Adolescent Psychiatry,* 7 (1979), 71-84.

[١٨] Berk, Laura. *Child Development.* London: Allyn & Bacon, 1989.

[١٩] مسن، بول، جون كونجر، وجيروم كاجان. *أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة*. ترجمة عبدالعزيز سلامة. الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٦م.

[٢٠] Garner, Sdie. "Adolescence and the "Identity Crisis." Curriculum Guide, 1927, from ERIC Abstracts.

Identity Crisis in Adolescence: A Development Fact or a Cultural Phenomenon; a Comparative Study of Childhood, Adolescence and Adulthood

Omar A. Almofadda
Assistant Professor, Department of Psychology, College of Education, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. TST (Twenty Statement Test) was administered to four different groups (children, early adolescents, late adolescents, youths). The answers to the TST were judged by three independent psychologists. The results were analyzed by two methods: analysis of variance for the average number of statements which indicate identity diffusion, and chi square for the number of subjects who were judged to be having identity diffusion in the four groups. Results by two methods showed very significant differences between the late adolescence group and the other groups. The late adolescence group had more identity diffused subjects. Reliability of TST, and the correlation between judges were discussed. Recommendations for further research were discussed as well.